

أمانة المناصب

أيها المؤمنون، أوصيكم ونفسي بوصية الله للأوليين والآخريين وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ

حمل ثقيل وواجب كبير عُرض على الكون كله، سمائه وأرضه وجباله، فوجلت تلك
المخلوقات العظيمة من حملة، وأبت من القيام به، خوفاً من عذاب الله تعالى، وعُرض
هذا الحمل على آدم عليه السلام، فحملة واستقلَّ به، إنه حمل الأمانة، يقول ابن عباس
رضي الله عنهما: (الأمانة الفرائض، عرضها الله على السموات والأرض والجبال، إن
أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا ذلك وأشفقوا منه من غير معصية، ولكن
تعظيماً لدين الله تعالى)، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ .

الأمانة هي كل التكاليف الشرعية، من حقوق الله وحقوق العباد، فمن أداها فله
الثواب، ومن ضيَّعها فعليه العقاب، كما قال تعالى في آخر الآية: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾،

الأمانة في نظر الشرع صفة واسعة الدلالة، وهي تدل على معان شتى، هي بإيجاز:
شعور المرء بمسؤوليته في كل أمر يوكل إليه، قال العلماء: "والمجالات التي تدخل فيها
الأمانة كثيرة، قاعدتها وأصلها التكاليف والحقوق التي أمر الله جل وعلا برعايتها
وصيانتها، فما هو متعلق بالدين أو النفوس أو العقول أو الأموال أو الأعراض".

الأمانة خلقٌ من أخلاق الأنبياء والمرسلين، وفضيلة من فضائل المؤمنين، يقول سبحانه
في وصف عباده المفلحين المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾
[المعارج: ٣٢].

الأمانة فريضة يتوصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها، ورد في الدعاء
للمسافر: ((استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك)).

الأمانة دليل صدق الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له) رواه أحمد وهو

صحيح، الأمانة حرص على أداء الواجب وحرص على الإحسان فيه، وإخلاص في ذلك كله، جاء في الحديث الصحيح: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ". الأمانة حفظ حقوق الناس عامة، بل حفظ مجالسهم بعدم إفشاء أسرارها، ونشر أخبارها غير المناسبة من أمانة المجلس، في الحديث الحسن (إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة)

الأمانة وضع الشيء في موضعه اللائق به، واختيار الكفاء للمناصب والمسؤوليات، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟! قال: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: ((يا أبا ذرّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّمَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)) رواه مسلم، وبهذا يعلم أن الكفاءة للمناصب ليست هي التقوى والصلاح فحسب، بل لا بد أن يجتمع معها المؤهلات والخبرات الكافية، وانظروا إلى يوسف عليه السلام حين رشح نفسه لإدارة المال، لم يذكر نبوته وتقواه، بل طلبها بحفظه وعلمه ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

الأمانة مسؤولية كل أحد بحسب ما منحه الله من النعم والمواهب فصحة أعضاء البدن أمانة والأموال أمانة والأولاد أمانة، والمؤمن الصالح يعلم أن هذه النعم هي ودائع الله الغالية عنده، فيقوم بحفظها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنِيَّتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

الحيانة ضد الأمانة، والحيانة صفة المنافقين في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أُوْتِمِنَ خان، وزاد مسلم في رواية له وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، والله - سبحانه - لا يحب الخائنين، {إن الله يحب من كان خوانًا أثيمًا}، بل كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من الخيانة، كما بقوله: ((اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة)، وأعظم الخيانات ما يعظم ضرره ويطل جمهور الناس، في

صحيح البخاري قال عليه الصلاة والسلام: (إذا جمع الله بين الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يعرف به فيقال: هذه غدره فلان).
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا

الخطبة الثانية:

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلسه يحدث القوم جاءه أعرابي فقال يا رسول الله متى الساعة؟ فمضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه، قال: ((أين السائل عن الساعة؟)) قال: ها أنا يا رسول الله، قال: ((فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة))، قال، كيف إضاعتها؟ قال: ((إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)).

يا مالكي أمر العباد تذكروا * * * الله نقض الحكم والإبرام

فستسألون عن الأمانة فاعملوا * * * خيرا ليوم تراحم الأقدام

إن ضياع الأمانة وفشو الخيانة كما هو من علامات اقتراب الساعة فهو من علامات فساد الزمان، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَحْشَ وَالْتَفْحُشَ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْتَفْحُشُ وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ وَسُوءُ الْجَوَارِ)) والحديث رواه أحمد وغيره وإسناده صحيح.

١٤٣٦/٢/٢٧